OPEN ACCESS
Al-Qamar
ISSN (Online): 2664-4398
ISSN (Print): 2664-438X
www.alqamarjournal.com

دور العلماء في تربية الجانب الإيماني للخلفاء

The Role of Islamic Scholars in Raising the faith Side of the al- Khulafah

Dr. Muneer Ahmed

Head Department of Islamic Education Alhamd Islamic University Islamabad, Pakistan

Dr. Aijaz Ali Khoso

Assistant Professor, University of Sufism and Modern Sciences, Bhitshah, Sindh, Pakistan

Muhammad Hammad

Ph. D Scholar Faculty of Usuluddin, Department of Dawa & Cultural, International Islamic University, Islamabad

Abstract

The Islamic scholars to God Almighty have a great role to play in promoting brotherhood among Muslims, eliminating whatever stands in his way and weakens his power. That is because they are the inheritors of the prophets in change and reform, and they are always the bearers of the torch of guidance, and the safety valve for creation from misguidance and destruction, through their efforts of elucidation and communication, advice, and guidance, and taking people's hands to the straight path of God. They must advise Muslims - rulers and rulers - and to explain to everyone the importance of Islamic brotherhood and its status in the Shariah, to alert them to its danger and necessity, and to explain its effects on the life of the nation, individuals, and societies, and to remind them of everything that would urge them to stick to their brothers and

CC BY

rally around them and warn them against neglecting them. forfeiting her rights. It makes the Muslims one group, standing in front of the eastern bloc, the western bloc, and other blocs that gather in which Islam has no place, and that the Islamic group will be a source of good for humanity as it was in the era of the Prophet, may God bless him and grant him peace, and the era of the adults after him, rather the era of the kings who were ruling Muslims while they are gathered, whether the ruling is as stated in the Qur'an and the Sunnah, or they differed from it in ways that were few or many.

Keywords: Reflection of Dawah, Islamic scholars, Journalism, Islamic thought

التمهيد

كان مسيرة التربية في المجتمع العربي الإسلامي قد بدأت طريقتها المرسوم الواضح بأشراف الإسلام، فقد كانت طرق التربية في الجاهلية مرتجلة غير منتظمة، ولا تخلوا من خير، ولكنها لا تخضع لمنهج، ولا تلتزم بخطة، فلما جاء الإسلام جعل من أهدافه أن يقيم للتربية أسسا وقواعد ومبادئ، وإذا كان الإسلام قد ظهر في أمة أمية، وجاء على يد رسول بعثه الله في الأميين ليزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، فإن هذا الرسول قد وجه همته وهو يبلغ رسالته إلى أعزاز شأن العلم والكتابة والقراءة، ومن مظاهر ذلك أنه جمع حوله طائفة من الذين لم يعرفوا الكتابة، ليكتبوا له ما نزل من القرآن، وما يبعث به الرسول من رسائل، وقد زادت هذه الطائفة على الثلاثين كاتبا، وأنه لرقم عظيم بالنسبة إلى قلة الكاتبين في الأمة العربية حينئذ.ولما كان طلب العلم فريضة على كل مسلم، فقد انتهز الرسول صلى الله عليه وسلم انتصار المسلمين في الغزوة الأولى غزوة بدر، ووقوع عدد من الأسرى في أيديهم، ووجود عدد منهم يعرف القراءة والكتابة، وأعلن أن الأسير الذي يعلم عشرة من المسلمين القراءة والكتابة يفدي نفسه بذلك، ويتحرر من الأسر، وبدأت أول حملة مباركة في التاريخ لمحو الأمية بصفة اجتماعية، فقد علم هؤلاء الأسرى عشرات من المسلمين، وهؤلاء العشرات علموا من ورائهم عشرات وعشرات وعشرات، وانتشرت الكتابة والقراءة وتفتحت أبواب الثقافة والعلم، وكان من وراء ذلك نصر كبير للتربية التي تعتمد على العلم والثقافة.وتكاثرت حلقات التربية والتعليم في المساجد والزوايا والكتاتيب والربط ودور العلماء وتصور الخلفاء والأمراء، وراينا الصلة تنشا بين مكان التربية والبيت، واتسع نطاق التربية والتعليم، وظهرت في الأمة فقهاء وعلماء وأدباء وخطباء وشعراء، ومؤرخون ولغويون ومفسرون ومحدثون ومؤدبون، وشاركت المرأة العربية في هذه النهضة، فما من حقل من

حقول المعرفة والثقافة نبع فيه رجال إلا رافقتهم نساء، وظهر فيمن ظهر طائفة "الكتاب" الذين يقومون بوظيفة "الكتابة" وهي وظيفة ذات شأن وخطر، لا يراد منها مجرد الإنشاء أو التسيطر، بل هي وظيفة جليلة خطيرة قد يوازي أحيانا منصب الوزارة، وكانت مهمة الكتاب غير بعيدة من مهمة المعلم والمربي، وهذا عبد الحميد بن يحيى العامري زعيم الكتاب في أواخر دولة الأمويين يقول لمن يشتغلون بهذا العمل أن الله "جعلكم معشر الكتاب في أشرف الجهات، أهل الأدب والمروءة والعلم والرواية، بكم تنتظم الخلافة محاسنها، وتستقيم أمورها، وبنصالحكم يصلح الله الخلق سلطانهم، وتعمر بلادهم، ولا يستغنى الملك عنكم، ولا يوجد كاف إلا منكم[1]."

المطلب الأول: تعريف الإيمان لغة واصطلاحاً

أولاً: الإيمان في اللغة

أَمَنَ: الْهَمْزَةُ وَالْمِيمُ وَالنُّونُ أَصْلَانِ مُتَقَارِبَانِ: أَحَدُهُمَا الْأَمَانَةُ؛ الَّتِي هِيَ ضِدُّ الْخِيَانَةِ، وَمَعْنَاهَا: سُكُونُ الْقَلْبِ، وَالْآخَرُ التَّصْدِيقُ، وَالْمَعْنَيَانِ مُتَدَانِيَانِ.[2]قال ابن منظور: "والإِيمانُ: ضدُّ الْكُفْرِ، والإِيمان: بِمَعْنَى التَّصْدِيقِ، ضدُّه التَّكْذِيبُ، يُقَالُ: آمَنَ بِهِ قومٌ وكذَّب بِهِ قومٌ".[3]

ثانياً: الإيمان في الاصطلاح

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "الإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ وَيَنْقُصُ بِالْمَعْصِيَةِ".[4]قال ابن أبي العز: "اخْتَلَفَ النَّاسُ فِيمَا يَقَعُ عَلَيْهِ اسْمُ الْإِيمَانِ، اخْتِلَافاً كَثِيراً: فَذَهَبَ مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ وَالْأَوْزَاعِيُّ وَإِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ وَسَائِرُ أَهْلِ الْحَدِيثِ، وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ، وَأَهْلُ الظَّاهِرِ، وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ: إِلَى أَنَّهُ تَصْدِيقٌ بِالْجَنَانِ، وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ".[5]Hوعلى هذا فالإيمان أساسٌ في تربية الفرد المسلم لا يثبتُ بالادعاء، ويَلْزَمُ الراغبُ في بلوغ ذروته وسنامه والاستظلال بظلاله تصديقٌ وإقرارٌ وعملٌ بموجبه ليدخلَ في زُمرةِ المؤمنين.

المطلب الثاني: أهمية تربية الجانب الإيماني في شخصية المسلم

الإيمان له أهميةٌ كبيرةٌ في بناء شخصية الفرد المسلم، لذا يجبُ على العلماء الاهتمام به وتربية الناس عليه منذُ نعومةِ أظفارهم على أركانه وأُسُسِهِ وما يقوم عليه، فالمبادئُ والأخلاقُ وعموم تصرفات الناس تتفاوت بينهم بحسبِ قوةِ الإيمان لديهم.[6] فالإيمان يعدُّ الشرط الرئيس في الظفر بالحياةِ الطيبةِ، قال تعالى: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} النحل: 97، قال ابن كثير: "هَذا وَعْدٌ مِنَ اللهِ تعالى لِمَنْ عَمِلَ صَالِحاً وَهُوَ العَمَلُ المُتابِعُ لِكِتابِ اللهِ تَعالى وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ، مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى مِنْ بَنِي آدَمَ، وَقَلْبُهُ مُؤْمِنٌ بِاللهِ وَرَسولِهِ، وَإِنَّ هَذا العَمَلَ المَأْمورُ بِهِ مَشْروعٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ، بِأَنْ يُحْيِيَهُ اللهُ حَياةً طَيِّبَةً فِي الدُّنْيا وَأَنْ يَجْزِيَهُ بِأَحْسَنِ ما عَمِلَهُ في الدارِ الآخِرَةِ، وَالحَياةُ الطَّيِّبَةُ تَشْمَلُ وُجُوهَ الرَّاحَةِ مِنْ أَيِّ جِهَةٍ كانَتْ".[7]وسيشير الباحثُ إلى بعض النقاط التي يتبين من خلالها أهمية التربية الإيمانية للفردِ المسلمِ وضرورةُ الاعتناءِ بها وغَرْسِها

في نفسه، من خلال الآتي:

أولاً: الايمان حاجةٌ نفسيةٌ وضرورةٌ بشريةٌ

قال تعالى: {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا} الروم:30، فالله تعالى أَمَرَ نبيَّه بإقامةِ الدِّين الذي لا يقومُ إلا على الايمان بالله والذي لا يَخْلو منهُ الفِطَرُ البَشَرِيَّةُ، فالنفس البشرية مفطورةٌ على الإيمانِ، قال الشوكاني: "مِنْ غَيْرِ فَرْقٍ بَيْنَ مُسْلِمِهِمْ، وَكَافِرِهِمْ، وَأَنَّهُمْ جَمِيعًا مَفْطُورُونَ عَلَى ذَلِكَ، لَوْلَا عَوَارِضُ تَعْرِضُ لَهُمْ، فَيَبْقَوْنَ بِسَبَبِهَا عَلَى الْكُفْرِ"[8]، بل إنَّ الإنسان يَشْعُر بفراغٍ نفسيٍ في حالِ عدمِ إيمانهِ، وهذا موافقٌ لحكمةِ الوجودِ.هذا على المستوى الفرديّ، فإذا ما اجتمع صاحبُ الإيمان الذي تَربَّى عليه مع أمثالهِ تَشَكَّلَ المجتمع الواحد المتماسك وازداد قوةً وهيبةً، (الْمُؤْمِنُ لِلمُؤْمِنِ كَالبُنْيانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضاً) [9]، فإذا آمن مجموعةٌ مِنَ الأفرادِ بفكرةٍ مشتركةٍ فيما بينهم كان لذلك أثراً لا يخفى، فَكَيْفَ إذا كانت تِلك الفكرةُ هي الإيمان بالرَّبِّ الواحدِ الأحدِ والالتزام بمستلزمات ذلك الايمان وغَرْسِهِ في النفوس، ومن خلال ما سبق يتبين لنا تَأْثِيرُ الإيمان على الفرد والمجتمع على حدٍ سواءٍ، فينبغي الاهتمام بتربيةِ الجانب الإيماني لدى كافةِ أفراد المجتمع رؤساءً ومرؤوسين، لِكَيْ يتأسَّسَ البنيانُ، وَتَتَراصَّ الصفوفُ فيما بينها؛ للرُّقِيِّ، والتقدمِ بالمجتمعِ في كافةِ مَجالاتِ الحياةِ.

ثانياً: الإيمان شرطُ قبول العمل الصالح

الإيمان شرطٌ لقبول الأعمال الصالحةِ، فالله تعالى قال في حَقِّ الكفار: {وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا} الفرقان: 23، قال ابن الجوزي: "أَيْ : مِنْ أَعْمالِ الخَيْرِ فَجَعَلْناهُ هَباءً لِأَنَّ العَمَلَ لا يُتَقَبَّلُ مَعَ الشِّرْكِ[10]، فالله تعالى لم يقبل عمل الكفار مع أنهم كانوا يَعْمَلونَ الأعمالَ الصالحةَ كَرِعايَةِ البيتِ العتيقِ، والسِّقاية، والرِّفادة، وخِدْمَةِ الحجَّاجِ، بسبب كُفْرهم وَشِرْكهم. بل لِعِظَمِ أَمْرِ الشركِ حَذَّر الله تعالى الأنبياءَ من الوقوعِ فيه، فقال: {وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ} الزمر: 65، قال الطبري: "لَقَدْ أَوْحَى إِلَيْكَ يا مُحِمَّدُ رَبُّكَ، وَإِلى الّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ مِنَ الرُّسُلِ، {لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ}، يَقولُ: لَئِنْ أَشْرَكْتَ بِاللهِ شَيْئاً يا مُحَمَّد، لَيَبْطُلَنَّ عَمَلُكَ، وَلا تَنالُ بِهِ ثَواباً، وَلا تُدْرِكُ جَزاءً، إِلَّا جَزاءَ مَنْ أَشْرَكَ بِاللهِ، فَاحْذَرْ أَنْ تُشْرِكَ بِاللهِ شَيْئاً فَتَهْلَك"[11]فإذا نَبَّهَ الله أنبياءه مع قُرْبِهِمْ لربِّهم وبُعْدهم عن الشركِ، فَإِنَّه من باب أولى أن يَهْتَمَّ أتباعهم بهذا الجانب وَأَنْ يُولُوهُ الاهتمامَ اللازِمَ، وأَنْ يَعْمَلوا جاهِدِينَ على بَذْلِ كُلِّ ما لديهم من قوةٍ في سبيلِ بِنائهِ وحِمايتهِ، وَأَنْ يَسْعوا إلى سلامتهِ من النواقِضِ التي تُفْسِدُهُ.

ثالثاً: الاهتمام بالجانب الإيماني وظيفةُ الرسل

أَرْسَلَ اللهُ الرُّسُلَ في كُلِّ أمةٍ، وأمرهم بتحقيق التوحيد الذي يُمَثِّلُ الرُّكنَ الأول للإيمان، قال تعالى: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ} النحل: 36، وكانت دعوةُ الرُّسُلِ جَمِيعاً تَتَّفِقُ على تَحْقِيقِهِ، فنوحٌ اهتمَّ ببناء هذا الجانب في قومِهِ، فقال تعالى عنه: {لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا

إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ} الأعراف: 59، وكذلك هودٌ قال لقومه: {يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ} الأعراف: 65، وصالحٌ خاطب قومه: {قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ} الأعراف: 73، وغيرهم من الأنبياءِ والرُّسُلِ صلوات الله عليهم الذين وَرَدَ ذكرهم في القرآن الكريم. ونبينا أَمْضَى في دعوةِ قومهِ في مكة 13 عاماً يدعوهم إلى تحقيق هذا الجانب الإيماني[12]، وحينما بَعَثَ معاذاً إلى اليمنِ أَمَرَهُ أن يَبْدَأَ بتربيةِ جانبِ الإيمان أولاً فقال لمعاذٍ: (إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللَّهِ، فَإِذَا عَرَفُوا اللَّهَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ)[13]، فالنبي جَعَلَ الغايةَ الأولى التي أَرْسَلَ بها رَسولَهُ معاذاً أَنْ يغرسَ وَيُؤَصِّلَ الإيمان في قلوبهم ليكون مُنْطَلَقَهُمْ لِباقي أَرْكانِ الدِّينِ.ومما سَبَقَ يُؤْخذ أهميةُ التربية الإيمانية حيث أنَّ الله تعالى أمر رُسُلَهُ بها، وكذلك الرُّسُل كَرَّسُوا حياتهم وَجُهْدَهُمْ مِنْ أَجْلِ تربيةِ الخَلْقِ عَلَيْها، مما يدل علماء المسلمين إلى ضرورة الاهتمام به ومحاولة تربية الناس عليهم على حد سواء حكاماً كانوا أم عامة.

رابعاً: الإيمان أفضلُ الأعمال

سُئِلَ النبي عَنْ أَفْضَلِ الأعمالِ فقال: (إِيمانٌ بِاللهِ وَرَسُولِهِ)[14]، ففي هذا دليلٌ صريحٌ على أنَّ الإيمان مِنْ أَفْضَلِ الأعمالِ التي يُمْكِنُ للعبدِ أَنْ يَتَقَرَّبَ بها إلى الله تعالى، وعليه فإنَّ التربية الإيمانية تُعْتبر من الأَوْلَوِيَّاتِ التي ينبغي الاهتمام بها، وإعطائها الأَوْلَوِيَّةَ.وبعد هذه المقدمة اليسيرة في بيان مفهوم الإيمان، وأهمية تربية الجانب الإيماني للفرد المسلم، سيشرع الباحث بإذن الله بذكر أَهَمّ الجوانب الإيمانية التي اشتملتها رسالةُ الإمام مالك للخليفة هارون الرشيد.

المطلب الثالث: دور الإمام مالك في تربية الجانب الإيماني للخليفة هارون الرشيد

لقد اهتم الإمام مالك رحمه الله بالجانب الإيماني للخليفة هارون الرشيد في رسالته، حيث أوصاه بالاهتمام به في حياته، لذلك حَوَتْ رسالته على جوانب إيمانية كثيرة، سيبرز الباحث – بإذن الله – أهمها في المطلب الآتي:

أولاً: التخلية من الشرك قبل تحلية الإيمان في قلب الخليفة

لابد للعالم المربي أن يعتني بمن يربيه ويعلمه فيطهره من كل ما يضره ثم يغرس فيه ما قصده من خير يحتاج إليه المتربي، ولا شك أن أعظم طهر يكون بإزالة أعظم الذنوب التي عصي الله تعالى بها مُنْذُ خَلْقِ آدم وهو الشرك بالله، واتخاذُ الأندادِ، والأربابِ مِنْ دُونِهِ، فالشرك يُعَرَّفُ بِأَنْ تَجْعَلَ لله نِداً أَوْ شَرِيكاً في رُبوبِيَّتِه، أو أُلُوهيَّتِه، أَوْ أَسْمائِهِ وصفاته[15].لذلك وَصَفَهُ الله تعالى على لِسانِ لُقمان بِالظُّلْمِ العظيم، قال تعالى: {إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} لقمان: 13، "وَوَجْهُ كَوْنِهِ عَظِيماً، أَنَّهُ لا أَفْظَعَ وَأَبْشَعَ ممن سَوَّى المخْلوق مِن ترابٍ، بمالكِ الرِّقَابِ، وَسوَّى الذي لا يملكُ مِنَ الأمرِ شيئاً، بمن لَهُ الأمرُ كُلُّهُ"[16]وَلِعِظَمِ خطورته حذَّرَ الله تعالى أنبياءهُ مِنْهُ، قال تعالى: {وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ

لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ} الزمر: 65، فالأنبياء كانوا مُطالَبينَ بِأَنْ يُنَقُّوا أعمالهم من الشرك؛ لكي لا تفسدَ أعمالهم، فالله تعالى حذَّرَهُمْ مع أَنَّهم أَفْضَلُ النَّاسِ عِبَادَةً، وخوفاً من الله تعالى، لِيَعْرِفَ مَنْ دُونَهم أنّ الشِّرك يُحبِطُ الأعمال المتقدِّمة كلَّها وَلَوْ وَقَعَ مِنْ نبيٍّ[17]، فالخطابُ مُوَجَّهٌ للناس بعد الأنبياء بأن يُخلصوا العبادة لله تعالى وحدهُ، وأن لا يشركوا مع اللهِ أحداً، لأنَّ الله تعالى خاطَبَ بهذا الأنبياء الّذين عَصَمَهُمْ الله تعالى، فمن باب أولى أَنْ يَبْتَعِدَ المسلم عنه. لهذه الأسباب حذَّرَ الإمام مالك، الخليفة هارون الرشيد، من الوقوعِ في شَرَكِهِ، فقال: "أَنْهاكَ عَن الشِرْكِ، والكِبْرِ، فَإِنَّ اللهَ مُحْتَجِبٌ عَنْهُما"[18]فَحَرِيٌّ بِالعالم المسلم أن يُراعي هذا الجانب في نفسِ المتعلم سواءً كانوا خلفاء أو عامة، ويبدأ به، فَأَوَّلُ ما يجبُ تعليمهُ من جوانبِ الإسلامِ، العقيدةُ الإسلاميةُ؛ لِأَنَّ الإسلامَ جاءَ أَوَّلاً لِبناءِ تِلْكَ العقيدةِ في النفوسِ[19]وتربيةُ الفرد في مُخْتَلَفِ مراحلِ نموهِ على الإيمان بالله تعالى وعلى إِفْرادِهِ بالعبادةِ، دَأْبُ المرسلين والصالحين، فَهُمْ دعوا أُمَمَهُمْ وَأَبْنَاءَهُم وَأَهْلِيهِم إليه، وربُّوهم على نَشْرِهِ بين الناس وصبروا حتى الرَّمق الأخير عليه، ونَهْجُ الأنبياءِ هُوَ النَّهْجُ القويمُ والصراطُ المستقيمُ.[20]فإبراهيم دعا الله تعالى أن يَحميَهُ وأبناءه من الوقوع في الشرك، فقد دعا إبراهيم قائلاً: {وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ} إبراهيم: 35، قال إبراهيم التيمي: "مَنْ يَأْمَنُ مِنَ الْبَلَاءِ بَعْدَ خَلِيلِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ"[21]، فإبراهيمُ الخليلُ خافَ على نفسه من الوقوع فيه، وخافَ على ذريَّتِهِ، فدعا الله تعالى أن يُجَنِّبَهُ ذلك.وَبَدأَ لقمان بوَعْظِ ابنه فبَدَأَ بِالْأَهَمِّ، وَهُوَ الْمَنْعُ مِنَ الْإِشْرَاكِ[22]، فقال تعالى عنه: {يَابُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} لقمان: 13.فَهَؤُلاءِ الأنبياءُ والصالحون، يُعَدَّونَ قدوةً للعلماء والمربين المسلمين، الذي يجب عليهم أن يَبْذُلوا كلَّ جهدهم ووقتهم وكلَّ طاقتهم في أَنْ يُرَبوا هذا الجانب في نفس الناس حكاماً ومرؤوسين، في جَميعِ مراحلِ النمو كما فعل الإمام مالك مع الخليفة هارون الرشيد وأبنائه الأمين والمأمون، حيث أَنَّ عقيدةَ التوحيدِ، هي التي يُمْكن أَنْ يَطْمَئِنَّ إليها العقلُ الفطريُّ السليمُ، كما أنَّ هذه العقيدة تُعَدُّ أكبرَ وازعٍ، وَأَعْظَمَ رادِعٍ عن الشرورِ والجرائمِ[23].

ثانياً: البعد عن قوادح الإيمان وخوارمه

1- الحلف بغير الله فسق

من البعد عن قوادح الإيمان الابتعاد عن الحلفُ بغيرِ اللهِ تعالى فهي من الأمور المحرَّمة التي نهى عنها النبي، فالحلف بالله يُقصد به تَوْكِيدُ الشَّيءِ بِذِكْرِ اسمٍ أَوْ صِفَةٍ للهِ تعالى مَصْدَراً بِحَرْفٍ مِنْ حُروفِ القَسَمِ[24]، ويدل على ذلك السنةُ، وإجماعُ علماء الأمة على تحريمها، وعلَّةُ تحريمها أنها توقِعُ الإنسانَ في الشِّرْكِ، كما قال: (مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ فَقَدْ أَشْرَكَ)[25].وإلى هذا أَشارَ الإمام مالك في ثَنايا رِسالته للخليفة هارون الرشيد أن يَبْتَعِدَ ويتجنَّب الحلف بغير الله تعالى فقال له: "لا تَحْلِفْ بِغَيْرِ اللهِ في شَيءٍ"[26].فالله سبحانه لا يُحِبُّ لِعَبْدِهِ أَنْ يَحْلِفَ بغيره[27]، لذلك نهى النبي من الحلف بغيره، يقول الشيخ صالح الفوزان حفظه الله في شرحه للحديث السابق: "قَوْلُهُ: مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ، أَيْ: أَقْسَمَ بِغَيْرِ

اللهِ، كَأَنْ يَقولَ: وَالنَّبِي، أَوْ يَقولُ: وَالأَمانَة، أَوْ يَقُولُ: وَحَياتِكَ مَا فَعَلْتُ كَذَا، أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، بِأَنْ يُقْسِمُ بِمَخْلُوقٍ، ففيه تَعْظِيمٌ لِلْمُقسَمِ بِهِ، وَالتَّعْظِيمُ إِنَّما يَكُونُ للهِ سُبْحَانَهُ وَتَعالى، أَمَّا اللهُ سُبْحانَهُ وَتَعالى فَإِنَّهُ يُقْسِمُ بِما شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ، أَمَّا المَخْلُوقُ لا يُقْسِمُ إِلَّا بِاللهِ، وَلا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يُقْسِمَ بِغَيْرِهِ كَائِناً مَنْ كانَ: لَا يُقْسِمُ بِالأَنْبِياءِ، وَلا بِالمَلائِكَةِ، وَلا بِالصَّالِحينَ، وَلا يُقْسِمُ بِالكَعْبَةِ، وَلَا يُقْسِمُ بِأَيِّ شَيْءٍ إِلا بِاللهِ سُبْحانَهُ وَتَعالى"[28].فالإمام مالك تَنَبَّهَ إلى هذا الجانب فوَضَّحَ للخليفة هارون الرشيد هذا الأمر وَبَيَّنَهُ له حيث أنه من أعمال الفساق، بقوله: "لا تَحْلِفْ بِالطَّلاقِ وَلَا بِالعِتاقِ، فَإِنَّها مِنْ أَيْمانِ الفُسَّاقِ"[29].واسْتَشْعَرَ الصحابةُ عِظَمَ جُرْمِ الحلف بغير الله تعالى، وَفَضَّلوا الكَذِبَ على الحلف بغير الله تعالى، قال ابن مسعودٍ: "لَأَنْ أَحْلِفَ بِاللَّهِ كَاذِبًا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْلِفَ بِغَيْرِهِ صَادِقاً"[30]، فقد بَيَّنَ ابن مسعود منزلةَ الحلفِ بغير الله تعالى، وَفَضَّلَ أن يحلف بالله كذباً، على أَنْ يَحلف بغيره صادقاً؛ لأَنَّ من حلف بالله تعالى ولو كان كاذباً فَقَدْ وَقَعَ في كبيرةٍ من كبائر الذنوب، التي يكون العبدُ بسببها يوم القيامة تحت المشيئةِ، إن شاءَ الله تعالى غَفَرَ له، وَإِنْ شاءَ عَذَّبه، أَمَّا من حلف بغير الله فقد وَقَعَ في الشرك الأصغر - والعياذ بالله - الذي يُعَدُّ من أَعْظَمِ الكبائر التي قد تَصْدُرُ من الإنسان، وَتُوجِبُ العذاب والوعيد.فينبغي على علماء المسلمين و مربيهم أن يهتمَّوا بهذا الأمر وأن يَحرصوا كُلَّ الحرصِ على أَنْ لا يَقَعَوا هم بِأنفسهم فيه، وكذلك ينبغي عليهم أن يَحرصوا على أَنْ يَنْتَهِي أَبناؤهم، وتلامذتهم، ومن يقومون بواجبِ تربيتهم من الحلف بغيرِ اللهِ، بِحيث لا يَقَعُوا في الشرك لِكَيْ تَتَحَصَّلَ لهم السعادةُ في الدارين، قال ابن عبد البر: "لَا يَجُوزُ الحَلْفُ بِغَيْرِ اللهِ بِالإِجْماعِ"[31].

2- المرائي عمله لا يصعد إلى الله

مِنْ أَقْبَح الخصال وأدنس الخلال إظهارُ الإنسان نَفسه بصورةٍ لا تُمَثِّلُ حقيقتهُ، بِأَنْ يُرائِي غيره بما لا يَتَّصِف به في خَلْوَتِهِ، وهي تَنُمُّ عن إيمانٍ ناقصٍ ومُعتقدٍ هَشٍّ وَطَوِيَّةٍ فاسدةٍ، ونفسٍ دَنِيئةٍ آثرت الفاني على الباقي، وقد يكون لأسلوب التربية دور في إيجادها في المجتمع.فالرياء أن تُحِبَّ أَنْ تُرِيَ النَّاس خلاف ما تُبْطِن، من معتقداتٍ، أو عباداتٍ، أو سلوكياتٍ، وغيرها.وقد عَرَّفَهُ العلماءُ بأَنَّهُ "طَلَبُ الْمَنْزِلَةِ فِي قُلُوبِ النَّاسِ بِإِيرَائِهِمْ خِصَالَ الخير"[32].فالرياء يعد من الشرك الأصغر حيث وردت أحاديث دَلَّت على شِرْكِ المرائِي، قال: (إِنَّ أَخْوَفُ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ الشِّرْكُ الأَصْغَرُ، قَالوا: وَمَا الشِّرْكُ الأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللهِ؟، قَالَ : الرِّيَاءُ)[33]، وقال: (أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخْوَفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنْ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ" قَالَ: قُلْنَا: بَلَى، فَقَالَ: "الشِّرْكُ الْخَفِيُّ، أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ يُصَلِّي فَيُزَيِّنُ صَلَاتَهُ لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ)[34]، فَكِلا الحديثين يُخبران أنَّ الرياء يدخُلُ في الشرك المذموم شرعاً.وعَدَّ الله تعالى الرياء من صفاتِ أَهْلِ النِّفاقِ، قال تعالى: {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا} النساء: 142، يُخْبر تعالى عن المنافقين بِما كانوا عليه، من قَبِيحِ الصِّفاتِ، وَشَنائِعِ السِّمات، وأَنَّ طريقتهم مُخادعة الله تعالى، أَيْ: بما أظهروهُ من الإيمان وَأَبْطَنُوهُ من

الكُفْر، وهذا الذي اِنْطَوَتْ عليه سرائرُهم، وهو مصدر أعمالهم، مُراءاة النَّاس، يقصدون رُؤية الناس، وَتَعْظيمهم، واحترامهم، ولا يُخلصون لله[35]، فالمنافقين من عادتهم إظهارُ خلاف ما يُبْطِنون في سائِر أمورِ حياتهم.لذلك حذر الإمام مالك الخليفة من التَّخَلُّقِ بهذا الخُلُقِ وَأَنْ يَعْمَلَ على تَخْلِيَةِ نفسه منه فقال له في ثنايا رسالته: "أَرِدْ بِكُلِّ مَا يَكُونُ مِنْكَ مِنْ خَيْرٍ إِلَى أَحَدٍ اللهَ، فَإِنَّهُ بَلَغَنِي عَنِ النَّبِيِّ أَنَّ قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ: {فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (4) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (5) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ} الماعون: 4-6، قَالَ: المَنَافِقُ الَّذِي إِنْ صَلَّى رَاءَى، وَإِنْ فَاتَتْهُ لَمْ يَبْلغ إِلَيْهَا"[36].كما يترتب على الرياء حرمان الأجر في الآخرة قال: (بَشِّرْ هَذِهِ الأُمَّة بِالنَّصْرِ وَالسَّنَاءِ[37] وَالتَّمْكِينِ، فَمَنْ عَمِلَ مِنْهُمْ عَمَلَ الْآخِرَةِ لِلدُّنْيَا، لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الْآخِرَةِ نَصِيبٌ)[38]، فيدل الحديث على أَنَّ المرائي لا يُثابُ على أَعْمالِهِ التي عَمِلَها في الدنيا، لأَنَّهُ قَصَدَ بها غير الله تعالى، ولهذا فالإمام مالك وَجَّهَ الخليفة إلى أَنْ لا يَحْرِمَ نفسه الأجر في الآخرة بِسَبَبِ هذا الخُلُقِ فقال له: "إِيَّاكَ وَالرِّيَاءَ، فَإِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّهُ لا يَصْعَدُ عَمَلُ المرائِي إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلا يُزَكِّيهِ عِنْدَهُ، إِنْ اِسْتَطَعْتَ أَنْ تَعْمَلَ بِعَمَلٍ مَا عَمِلْتَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللهِ فَافْعَلْ"[39].وفي العَمَلِيَّةِ التَّرْبويَّةِ يَتَحَتَّمُ الالتزام بالأدب النبويّ في الابتعاد عن الرّياء، وإخلاص العملِ والعِلْمِ للهِ تعالى: فعلى المربّي المسلم أَنْ يُزَكِّيَ نفسه أولاً بالبعد عن الوقوع في الرياء، بل ينبغي عليه مُجاهدةُ نفسه وذلك بإخلاصِ النِّيَّةِ للهِ تعالى في العلم والعمل[40]، قال الشافعي: "وَدِدْتُ أَنَّ الْخَلْقَ تَعَلَّمُوا هَذَا الْعِلْمَ عَلَى أَنْ لَا يُنْسَبَ إِلَيَّ مِنْهُ حَرْفٌ"[41]، فَيُنَزِّهَ عِلْمَهُ عن جَعْلِهِ سُلَّماً للأغراض الدنيوية من جاهٍ، أو مالٍ، أو شهرةٍ، أو خدمةٍ، أو تقدمٍ على أقرانهِ[42].والمتربّي عليه أن يُخلص لله في طَلَبه للعلم قال بعض السَّلَفِ: "طَلَبْنا العِلْمَ لِغَيْرِ اللهِ، فَأَبَى أَنْ يَكُونَ إِلَّا للهِ"[43]، فبعض السَّلف مع أَنَّهم لم يُخْلِصُوا في بِدايَةِ الطلب لكنهم عالَجوا ذلك الأمر، بِأَنْ صَحَّحُوا نِيَّتَهُم في طلب العلم، فعلى المتعلم أن يُصَحِّح نيته في الطلب إن كان وَقَعَ منه بعض التَّقْصِيرِ في هذا الباب، ولذلك أشار سفيان الثوري حيث قال: "مَا عَالَجْتُ شَيْئاً أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ نِيَّتِي، إِنَّها تَتَقَلَّبُ عَلَيَّ"[44]، فعلى المتعلم أن يَحرص على تجديد النيَّةِ في الطلب، ولا يقصد المُتَعَلِّمُ بِعِلْمِهِ الأغراض الدُّنْيَوِيَّة من تحصيلِ الرياسةِ، والجاهِ، والمالِ، ومباهاةِ الأقرانِ، وتعظيمِ الناسِ لهُ، وتصديرِهِ في المجالسِ ونحو ذلك فيستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير[45].

ثالثاً: الصبر على أقدار الله

يُعَدُّ البلاءُ من سُنَنِ الله الكَوْنِيَّةِ التي تَقَعُ على المخلوقين لِأجلِ اختبار مدى قوةِ إيمانهم، وَتَنْقِيَةً لهم من الذُّنُوبِ، ولِيُعْلَمَ المؤمنُ مِنَ الكافرِ، قال تعالى: {وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً} الأنبياء: 35، والفتنةُ تكونُ بالنِّعَمِ تارةً، وَبالنِّقَمِ تارةً أُخرى، قال البغوي: "نَخْتَبِرُكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ، بِالشِّدَّةِ وَالرَّخَاءِ، وَالصِّحَّةِ وَالسَّقَمِ، وَالْغِنَى وَالْفَقْرِ، وَقِيلَ: بِمَا تُحِبُّونَ وَمَا تَكْرَهُونَ، فِتْنَةً، ابْتِلَاءً لِنَنْظُرَ كَيْفَ شُكْرُكُمْ فِيمَا تُحِبُّونَ، وَصَبْرُكُمْ فِيمَا تَكْرَهُونَ"[46].وَيُقْصَدُ بالصَّبْرِ حَبْسُ النَّفْسِ عَنْ مَحارِمِ اللهِ وَحَبْسِها عَلَى فَرَائِضِهِ وَحَبْسِها عَنِ التَّسَخُّطِ وَالشِّكايَةِ لِأَقْدارِهِ[47].والقَدَرُ هو تَقْدِيرُ اللهِ تَعَالَى الأَشْيَاءَ فِي الْقِدَمِ وَعِلْمه سُبْحانَهُ

أَنَّها سَتَقَعُ في أَوْقاتٍ مَعْلومَةٍ عِنْدَهُ وَعَلَى صِفَاتٍ مَخْصُوصَةٍ وَكِتابَتِهِ سُبْحانَهُ لِذَلِكَ وَمَشِيئَتُهُ لَهُ وَوُقُوعُها عَلَى حَسَبِ مَا قَدَّرَها وَخَلَقَهُ لَها[48].فالصبر على أَقْدَارِ اللهِ يَعْنِي الصَّبْرُ على مَا قَدَّرَهُ اللهُ تَعَالَى عَلَى الفَرْدِ سَواءً كَانَ خَيْراً بِالشُّكْرِ أَوْ شَراً بِالصَّبْرِ.فالفرد يُبْتَلَى في هذه الدُّنيا مِنَ الله تعالى بالنعمِ من صحةٍ وسعادةٍ وغنى، وإما بالنِّقمِ من سَقَمٍ وحزنٍ وفقرٍ، ويكون هذا اختباراً للفرد المسلم في كلا الجانبين، فيتعامل الفرد المسلم مع هذه الأمور بأن يُحقق ما أمر الله به في مثل هذه المواقف، بأن يَشْكُرَ الله على النِّعَمِ، ويصبر على ما أصابه من النِّقَمِ.وأشدُّ الناس بلاءً الأنبياءُ ثم الصالحونَ ثم الأمثلُ فالأمثلُ، فالنبي سأله الصحابة عن أشد الناس بلاءً، فقال: (الأَنْبِياءُ، ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ) [49]، فعلى قَدْرِ دِينِ الفردِ يُبْتَلى، فإذا كان الفرد متمسكاً بالدين كان بلاؤهُ عظيماً، وخَيرُ مِثالٍ على ذلك حياةُ الأنبياءِ وما لاقُوهُ مِنْ أقوامهم.فنَبِيُّنَا ابْتُلِيَ أَشَدَّ البلاءِ في دينِ اللهِ فصبر، قالت عائشة للنبي يوم أحدٍ: (هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ، قَالَ: لَقَدْ لَقَيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ العَقَبَةِ)[50]، فالنبي مَرَّ على أهل الطائف يدعوهم إلى الإسلام فأبوا الدخول فيه، وردوا على النبي أقبحَ ردٍ، فأمروا صِبْيانهم برميه بالحجارة فَرَمَوْهُ، حتى أَدْموا رِجْلَيْهِ، فجاءه جبريل ومعه مَلَكُ الجبال، لِيُطْبق عليهم الأخشبين، فقال النبي: (بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلابِهِم مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ لا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً) [51]، فتبين من هذا شفقةُ النبي على قومه، وقوة اصطباره على قومه فيما ابتلوه به من الضراء وما رموه به من السوء.ولمنزلة الصَّبْرِ الكبيرةِ وعوائدهِ العظيمةِ اِمْتَثَلَهُ من اصطفاهم اللهُ مِنْ خَلْقِهِ مِنَ الأولينَ والآخرين، وقد نَبَّهَ الإمام مالك الخليفة هارون الرشيد لهذا الخُلُقِ وَحَثَّهُ عليه فيما قَدْ يُواجِهُهُ من مَصاعِبَ وأقدارٍ مُؤْلِمَةٍ فقال: "اِصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ مِنْ فَجَائِعِ الدُّنْيا وَأَحْزَانِها"[52]، وَبَيَّنَ لَهُ علاقةَ الصَّبرِ بالإيمانِ لِيَكون أَرْغَبَ في تَطْبيقه فقال: "وَالصَّبْرُ مِنَ الإيمانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الجَسَدِ"[53]، فالصبر علامةٌ على مقدار إيمان العبد بِرَبِّهِ، وبقدر نَقْصِهِ يكون نَقْصُ الإيمان، لذا ينبغي على المرء أَنْ يُحَلِّيَ نفسهُ بهذا الخلقِ لكي يكون كامِلَ الإيمانِ مُحَقِّقاً لمعنى الاستخلاف في هذه الدنيا.

وشَأْنُ المسلمِ في القدر كُلُّهُ خيرٌ كما أَخْبَرَ بذلك المصطفى: (عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ) [54]، فالفرد المسلم لا يكون إِلَّا في إحدى حالتين، إِمَّا أن يكون في نعمةٍ، أو في نقمةٍ، لهذا يَنْبَغِي للمؤمن أَنْ يكون وَسَطاً في المواقف التي يَتَعرَّضُ لها في حياتهِ، فيقابلها بلا إفراطٍ أو تفريطٍ، فإذا أَنْعَمَ اللهُ عليه بِالنِعَمِ لا ينغمس في المَلَذاتِ والمُلْهِياتِ فينسى شُكرَ المولى الذي أَنْعَمَ عليه، وإذا أصابته مصيبةٌ أو ضراءُ لا يَتَضَجَّرُ ولا يَسْخَط، فيدعو بالويل والثبور بل يصبر على أَقْدَارِ اللهِ، ويَنْتَظِرَ الفرجَ من الله سبحانه وتعالى، وَيَحتسبُ الأجر على المصيبة التي وقعت به.وبناءً على ما سبق يُدْعى العلماء والمُرَبُّونَ المسلمون الذين تحملوا عِبْءَ تعليم أفراد المجتمع وتَثْقِيفهم أن يُحَلُّوا أنفسهم بالصبر والمصابرة: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} آل عمران: 200، فيكونوا خَيْرَ قدوةٍ

للجيل الذي يقومون بتربيته، وعليهم أن يَسْعَوا بِكلِّ الأساليب والوسائل لغرس هذا الخُلُقِ في النفوس، فيكونوا بذلك خير ضُمَناءَ لِنَجَاحِ التربية الإسلامية في مختلف المجتمعات التي يعيشون فيها.[55]

رابعاً: تذكر الموت يؤدي إلى تعديل السلوك

الموت هو انقطاع تعلق الروح بالبدن، ومفارقة وحيلولة بينهما، وتبدل حال، وانتقال من دار إلى دار[56].

فقد تَغْفُلُ النفس البشرية عن بعض الحقائق من المصير المحتوم والنهاية المُحَقَّقَةِ بفعل طُغيان الشهوات عليها وانشغالها بِملذاتها مما قد يُنسيها الاستعداد لما بَعْد الموت وإعداد العدة له؛ لذا سَعَى المنهج التربويُّ في الإسلامِ إلى ضَبْطِ النَّفْسِ وتزكيتها بِشَتَّى الأساليب والوسائل التي تُعِينُ على التذكير بالآخرة، ومن تلك الوسائل الدعوة للتفكر في الموت وتَذَكُّرِ مُلاقاةِ اللهِ تعالى، فَذِكْرُ الموت يُحَقِّرُ الملذات والشهوات، ويُبْعِدُ النفس عن المخالفات، وتُصَحِّحُ المسار نحو الأفضلِ في القول والعمل، قال النبي: (أَكْثِروا ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذاتِ) [57]، قال ابن أبي الدنيا: "أَكْثِرُوا مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ فَإِنَّهُ يَمْحَقُ الذُّنُوبَ وَيُزْهِدُ فِي الدُّنْيَا"[58]، فَتَذَكُّرُهُ يُساعد الفرد على الرجوع إلى الله تعالى والتوبة والاقبال عليه بالعبادة.كما أَنَّ تذكر الموت يُزَهِّدُ الفردَ بالدنيا، فعن ابن عمرقال: أَخَذَ رَسُولُ اللهِ بِمَنْكِبِي فَقَالَ: (كُنْ فِي الدُّنْيا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عابِرُ سَبِيلٍ)[59]، فالنبي أَرْشَدَ ابن عمر إلى أن لا يُعَلِّقَ قلبه بالدنيا، لذلك كان ابن عمر يقول: (إذا امْسَيْتَ فَلا تَنْتَظِرِ الصَّباحَ، وَإِذا أَصْبَحْتَ فَلا تَنْتَظِرِ المساءَ)[60]، فَتَذَكُّرُ الموت يجعل الدنيا هينةً في نفس المؤمن فلا يَحزن على ما فاته منها بل يَعْلَمُ في قَرارةِ نفسه أَنَّ ما اكتسبه في هذه الدنيا لابُدَّ أن يزول فَهُونُ عليه أَمْرُها، قال الحَسن: "ما أَلْزَمَ عَبْدٌ قَلْبَهُ ذِكْرَ الموتِ إلا صَغُرَتْ الدُّنْيا عِنْدَهُ، وَهَانَ عَلَيْهِ جَمِيعُ مَا فِيها"[61].وتذكُّر الموت من علامات الفِطْنَةِ، فالفرد الفَطِنُ الرشيد هو من يَتَّعِظُ بالموت فيمنعه مما قد يَضُرُّهُ في دينه ويدفعه إلى الالتزام والاستقامة، فَقَدْ سُئِلَ النبي عَنْ أَيِّ الْمُؤْمِنِينَ أَكْيَس، قال: (أَكْثَرُهُمْ لِلْمَوْتِ ذِكْرًا، وَأَحْسَنُهُمْ لِمَا بَعْدَهُ اسْتِعْدَادًا، أُولَئِكَ الْأَكْيَاسُ)[62]، فمن يكون الموت نُصْبَ عَيْنِهِ هو من أَعْقَلِ الناس وأفضلهم؛ لأن ذكر الموت يجعله مجتهداً في طَلَبِ مَراضِي رَبِّهِ فَيَفُوزُ بِالأولى والآخرة.

وَلِغَلَبَةِ انغماس بعض أَرْباب الولايات والأموال في الملذات والشهوات كالخلفاء وغيرهم، حَذَّرَ الإمام مالك الخليفة هارون الرشيد من الوقوع بهذه الغفلة ودعاه لِذِكْرِ الموت والتَّفَكُّرِ في غُصَصِهِ والاستعداد لما بَعْدَهُ فقال: "اِذْكُرْ نَفْسَكَ فِي غَمَرَاتِ المَوْتِ وَكُرَبِهِ، وَمَا نَازِلٌ بِكَ مِنْهُ، وَمَا أَنْتَ مَوْقُوفٌ عَلَيْهِ بَعْدَ المَوْتِ مِنْ العَرْضِ عَلَى اللهِ سُبْحَانَهُ"[63].فينبغي على اللَّبِيبِ أَنْ لا يَغِيبَ عن ناظِره حقيقةُ الدُّنْيَا وسُرعة زوالها وما يلحق أهلها من الفناء وأنه نهاية كُلِّ حيٍّ وأَنَّ هناك داراً للخلود سَيُحاسب فيها على كلِّ ما عمله فإن أَحْسَنَ حَصَّلَ النَّعِيمَ المقيم الذي لا يزول ولا يحول دَفَعَهُ ذلك إلى التَّنَزُّهِ عن كلِّ ما يُدَنِّسُ صحيفةَ أعمالهِ، وعلى المربِّي المسلم أن يُذَكِّرَ المتربّين والمتعلمين ويتخللهم بالموعظة في ذلك؛ لكي يَسْهُلَ عليهم ضَبْطَ أَنْفُسِهِمْ وتَزْكِيَتِها وَكَفِّها من الوقوع في المنهيات والأخلاق المذمومة والرذائل، ويكون أدعى لاستقامتهم وصلاحهم.[64]

الخلاصة البحث

لقد كان العلماء المسلمين بصورة عامة نصيبا كبيرا في المثول أمام الخلفاء الأمويين سواء كان ذلك من تلقاء أنفسهم أو من خلال استدعاء وطلب خاص من الخلفاء الستقدامهم واالنتفاع بما يحملونه من علم، وقد لوحظ أن غالبية وفود العلماء إلى دار الخالفة كانت وفادات فردية سوى حاالت قليلة لوفادات جماعية، ويبدو أن سبب عزوف العديد من العلماء عن الوفادة على الخلفاء يعود إلى ورعهم وزهدهم في الحصول على االمتيازات والمنافع المادية أي التكسب العلمي، وحرصهم في عدم التقرب من الخلفاء والخوض في مضمار الحياة السياسية أو المشاركة بشكل أو بآخر في صياغة أو تأييد بعض القرارات الصادرة عن دار الخالفة ألموية بشكل خاص والتي قد تكون بغير صالح العامة، وال سيما أن أغلب العلماء هم من القراء والمحدثين والفقهاء والزهاد الذين تمتعوا بمكانة علمية مرموقة كما سنرى.ورب سائل يسأل عن وفادة بعض العلماء على الخلفاء طلبا للمال وإظهار الحاجة، كوفادة الزهري على عبد الملك بن مروان يشكو دينا لزمه، فتجيبه بأن وفادة العلماء ألسباب اجتماعية ال تدخل ضمن مضمار الوفادات العلمية، إذ إن العلماء هنا شأنهم شأن بقية أبناء المجتمع قد يتعرضون للحاجة والعوز فال بد إذن من طلب مساعدة الخلفاء أو غيرهم من كبار رجال الدولة، وفي هذه الحالة التعد هذه الوفادات ضمن الوفادات العلمية، وإن استغل بعض الخلفاء فرصة تواجد أولئك العلماء.

References

[1] Ibn Faris, Ahmed Bin Faris: A Dictionary of Language Measures, investigated by: Abd al-Salam Muhammad, (Dr.), Beirut, Dar al-Fikr, 1399 AH (1/133).

[2] Ibn Manzur, Muhammad bin Makram: Lisan Al Arab, 3rd Edition, Beirut, Dar Sader, 1414 AH, (13/21).

[3] Ibn Taymiyyah, Ahmed bin Abdul Halim: Total Fatwas, Investigation: Abdul Rahman bin Muhammad, (d.), Medina, King Complex Fahd for Printing the Noble Qur'an, 1425 AH, (7/505).

[4] Ibn Abi Al-Ezz, Muhammad bin Ali: Explanation of the Tahawiyah Creed, investigated by: Shuaib Al-Arnaout, 10th edition, Beirut, Al-Resala Foundation, 1417 AH (2/459).

[5] Al-Hazmi, Khalid bin Hamed: The Fundamentals of Islamic Education, 1st Edition, Riyadh, Dar Alam Al-Kutub, 1420 AH, p. 102.

[6] Ibn Katheer, Ismail bin Omar: Interpretation of the Great Qur'an, verified by: Muhammad Hussein, 1st Edition, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, (4/601).

[7] Al-Shawkani, Muhammad Bin Ali: Fath Al-Qadeer, Investigation: Sayed Bin Ibrahim, 1st Edition, Egypt, Dar Al-Hadith, 1413 AH, (4/313).

[8] Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail: The Sahih Mosque, investigation: Muhammad Zuhair, 1st Edition, Beirut, Dar Touq Al-Najat, 1422 AH, Book: Al-Mazlim and Ghasab, Chapter: Supporting the Oppressed (3/129), Hadith No.: 2446.

[9] Ibn al-Jawzi, Abd al-Rahman bin Ali: Zad al-Masir fi 'Ilm al-Tafsir, 3rd Edition, Beirut, Islamic Office, 1404 AH,(3/317).

[10] Ibn Hisham, Abd al-Malik Ibn Hisham: The Biography of the Prophet, investigation: Magdy Fathi, 1st edition, Egypt, Dar Al-Sahaba Heritage, 141 H, (1/83).
[11] Al-Tabari, Muhammad bin Jarir: Jami' al-Bayan on the Interpretation of the Verses of the Qur'an, verified by: Abdullah Abdul Mohsen, 1st Edition, Egypt, Dar Hajar, (20/244).
[12] Ahmad, Mahdi Rizk Allah: The Biography of the Prophet in the Light of Original Sources, 1st Edition, Riyadh, King Faisal Research Center and Islamic Studies, 1412 AH, p. 163.
[13] Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail: The Sahih Mosque, previous reference, Book: Zakat, Chapter: People's money is not taken as generous Charity (2/119), Hadith No.: 1458.
[14] The previous reference, Book: Faith, Chapter: Who Said That Faith Is Deed (1/14), Hadith No.: 26.
[15] Al-Sallabi, Ali Muhammad: Faith in God, 1st Edition, Egypt, Dar Al-Yaqeen, 1430 AH, p. 182.
[16] Al-Saadi, Abdul Rahman bin Nasser: Tayseer Al-Karim Al-Rahman in the interpretation of the words of Al-Mannan, achieved by: Abdul Rahman bin Mualla, 1st ed. Beirut, Al-Resala Foundation, 1420 AH, p. 648.
[17] Ibn al-Jawzi, Abd al-Rahman bin Ali: Zad al-Masir fi 'Ilm al-Tafsir, 3rd Edition, Beirut, Islamic Office, 1404 AH, (7/195).
[18] Al-Asbahi, Malik bin Anas: The Message of Imam Malik in Sunan, Sermons and Adab, 2nd Edition, Egypt, Mustafa Al-Babi Al-Halabi Library, 1373 AH, pg. 9.
[19] Yaljin, Miqdad: The Objectives and Objectives of Islamic Education, 3rd Edition, Riyadh, Dar Alam Al-Kutub, 1424 AH, pg. 47.
[20] Al Nawab, Abd al-Rab Nawab: The Responsibility of Fathers towards their Children, 2nd Edition, Riyadh, Ministry of Islamic Affairs, Endowments and Call and guidance, 1423 AH, p. 73.
[21] Al-Tabari, Muhammad bin Jarir: Jami' al-Bayan on the Interpretation of the Verses of the Qur'an, previous reference, (13/687).
[22] Al-Razi, Muhammad bin Omar: Keys to the Unseen, 1st Edition, Beirut, Dar Al-Fikr, 1401 AH, (25/147).
[23] Yaljin, Miqdad: The Objectives and Objectives of Islamic Education, previous reference, p. 47.
[24] Al-Jibreen, Abdullah bin Abdulaziz: Facilitating the Islamic Creed, 4th Edition, Riyadh, Dar Al-Sumaei, 1429 AH, p. 454.
[25] Abu Daoud, Suleiman Ibn Al-Ash'ath: Al-Sunan, Investigated by: Shuaib Al-Arnaout, 1st Edition, Beirut, Dar Al-Resala Al-Alameya, 1430 AH,
[26] Book: Oaths and vows, Chapter: Hating swearing in trust (5/155), Hadith No.: 3251, an authentic hadith.
[27] Al-Asbahi, Malik bin Anas: The Message of Imam Malik in Sunan, Sermons and Etiquette, previous reference, p. 14.
[28] Ibn Hajar, Ahmad bin Ali: Fath al-Bari, Sharh Sahih al-Bukhari, investigated by: Moheb al-Din al-Khatib, (Dr. I), Beirut, House of Knowledge, 1379 AH, (10/516).
[29] Al-Fawzan, Saleh bin Fawzan: Helping the Beneficiary with an Explanation of Kitab al-Tawhid, 3rd Edition, Beirut, Al-Resala Foundation, 1423 AH, (2/161).

[30] Al-Asbahi, Malik bin Anas: The Message of Imam Malik in Sunan, Sermons and Etiquette, previous reference, p. 22.
[31] Al-Tabarani, Suleiman bin Ahmed: The Great Lexicon, investigated by: Hamdi Abdel-Majid, 2nd edition, Cairo, Ibn Taymiyyah Library, 140 H, Intimidation from swearing by other than God (3/131), Hadith No.: 2953.
[32] Ibn Hajar, Ahmad bin Ali: Fath al-Bari, Sharh Sahih al-Bukhari, previous reference, (11/531).
[33] Al-Ghazali, Muhammad bin Muhammad: The Revival of Religious Sciences, 1st Edition, Beirut, Dar Al-Maarifa, 1402 AH, (3/297).
[34] Hanbal, Ahmad bin Hanbal: Al-Musnad, investigation: Shuaib Al-Arnaout and others, 1, Beirut, Al-Resala Foundation, 1419 AH, (39/39), Hadith No.: 23630, a good hadith.
[35] Ibn Majah, Muhammad bin Yazid: Al-Sunan, Investigated by: Shuaib Al-Arnaout and others, 1st edition, Beirut, Dar Al-Resala Al-Alameya, 1430 AH, Chapters: Asceticism, Chapter: Showing off and Reputation (5/291), Hadith No.: 4204, a good hadith.
[36] Al-Saadi, Abdul Rahman bin Nasser: Tayseer Al-Karim Al-Rahman in the interpretation of the words of Al-Mannan, previous reference, p. 210.
[37] Al-Asbahi, Malik bin Anas: The Message of Imam Malik in Sunan, Sermons and Etiquette, previous reference, p. 13.
[38] Al-Sana' means rose, i.e.: with high status and predestination with God, Ibn Manzur, Muhammad bin Makram: Lisan al-Arab, reference Previous, (14/403).
[39] Ibn Hibban, Muhammad bin Hibban: Ihsan fi Taqreeb Sahih Ibn Hibban, arranged by: Ali bin Balban, investigation: Shuaib, Arnaout, 1, Beirut, Al-Resala Foundation, 1412 A.H., Book: Righteousness and Charity, Chapter: Sincerity and Acts of Secret, (2/132), Hadith No.: 405, a good hadith.
[40] Al-Asbahi, Malik bin Anas: The Message of Imam Malik in Sunan, Sermons and Etiquette, previous reference, p. 13.
[41] Al-Hazmi, Khalid bin Hamed: The Fundamentals of Islamic Education, previous reference, p. 260.
[42] Al-Bayhaqi, Ahmed bin Al-Hussein: Provisions of the Qur'an by Al-Shafi'i, investigated by: Abdul-Ghani Abdul-Khaliq, 2nd Edition, Cairo, Al-Khanji Library, 1414 AH (1/7).
[43] Ibn Jama'ah, Muhammad bin Ibrahim: The Ticket of the Listener and the Speaker in the Etiquette of the Scholar and the Learner, achieved by: Abd al-Salam Omar, 1st Edition,, Egypt, Ibn Abbas Library, 1425 AH, p. 89.
[44] previous reference, p. 133.
[45] Al-Nawawi, Yahya bin Sharaf: The Etiquette of the Scholar and the Learner, I 1, Tanta, The Companions Library, 1408 AH, p. 8.
[46] Ibn Jama`ah, Muhammad Ibn Ibrahim: The Ticket of the Listener and the Reliant
[47] Al-Asbahi, Malik bin Anas: The Message of Imam Malik in Sunan, Sermons and Etiquette, previous reference, p. 22.
[48] Al-Tabarani, Suleiman bin Ahmed: The Great Lexicon, investigated by: Hamdi Abdel-Majid, 2nd edition, Cairo, Ibn Taymiyyah Library, 140 H, Intimidation from swearing by other than God (3/131), Hadith No.: 2953.
[49] Ibn Hajar, Ahmad bin Ali: Fath al-Bari, Sharh Sahih al-Bukhari, previous reference, (11/531).
[50] Al-Ghazali, Muhammad bin Muhammad: The Revival of Religious Sciences, 1st Edition, Beirut, Dar Al-Maarifa, 1402 AH, (3/297).

[51] Hanbal, Ahmad bin Hanbal: Al-Musnad, investigation: Shuaib Al-Arnaout and others, 1, Beirut, Al-Resala Foundation, 1419 AH, (39/39), Hadith No.: 23630, a good hadith.
[52] Ibn Majah, Muhammad bin Yazid: Al-Sunan, Investigated by: Shuaib Al-Arnaout and others, 1st edition, Beirut, Dar Al-Resala Al-Alameya, 1430 AH, Chapters: Asceticism, Chapter: Showing off and Reputation (5/291), Hadith No.: 4204, a good hadith.
[53] Al-Saadi, Abdul Rahman bin Nasser: Tayseer Al-Karim Al-Rahman in the interpretation of the words of Al-Mannan, previous reference, p. 210.
[54] Al-Asbahi, Malik bin Anas: The Message of Imam Malik in Sunan, Sermons and Etiquette, previous reference, p. 13.
[55] Al-Sana' means rose, i.e.: with high status and predestination with God, Ibn Manzur, Muhammad bin Makram: Lisan al-Arab, reference Previous, (14/403).
[56] Ibn Hibban, Muhammad bin Hibban: Ihsan fi Taqreeb Sahih Ibn Hibban, arranged by: Ali bin Balban, investigation: Shuaib, Arnaout, 1, Beirut, Al-Resala Foundation, 1412 A.H., Book: Righteousness and Charity, Chapter: Sincerity and Acts of Secret (2/132), Hadith No.: 405, a good hadith.
[57] Al-Asbahi, Malik bin Anas: The Message of Imam Malik in Sunan, Sermons and Etiquette, previous reference, p. 13.
[58] Al-Hazmi, Khalid bin Hamed: The Fundamentals of Islamic Education, previous reference, p. 260.
[59] Al-Bayhaqi, Ahmed bin Al-Hussein: Provisions of the Qur'an by Al-Shafi'i, investigated by: Abdul-Ghani Abdul-Khaliq, 2nd Edition, Cairo, Al-Khanji Library, 1414 AH (1/7).
[60] Ibn Jama'ah, Muhammad bin Ibrahim: The Ticket of the Listener and the Speaker in the Etiquette of the Scholar and the Learner, achieved by: Abd al-Salam Omar, 1st Edition, Egypt, Ibn Abbas Library, 1425 AH, p. 89.
[61] Al-Nawawi, Yahya bin Sharaf: The Etiquette of the Scholar and the Learner, I 1, Tanta, The Companions Library, 1408 AH, p. 8.
[62] Ibn Jama'ah, Muhammad bin Ibrahim: The Reference to the Listener and the Speaker in the Etiquette of the Scholar and the Learner, previous reference, p. 163.
[63] Al-Baghawi, Al-Hussein bin Masoud: Milestones of Downloading in the Interpretation of the Qur'an, T: Abdel Razzaq Mahdi, Beirut, Heritage Revival House Al-Arabi, 1420 AH, (3/288).
[64] Ibn al-Qayyim, Muhammad ibn Abi Bakr: Ibn al-Qayyim's letter to one of his brothers, investigated by: Abdullah ibn Muhammad, (d. i), Makkah al-Mukarramah, House of the world of benefits, (D.T), p. 20.